مرة وصفرة عندي زمتها وحلاوتها واستوى عندي ذهبها وحجرها فكأني أنظر الى
عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاظمأت لذلك نهاري واسهرت ليلي و
قليل حقير كلما أنا فيه في جنب ثواب الله وعقابه وقال أبو نعيم كان داود الطائي يشرب
الفتيت ولا يأكل الخبز فقيل له في ذلك فقال بين شرب الفتيت ومضغ الخبز قراءة خمسين
آية وكان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه وكانوا يقولون يا عجبا لمن يعرف أن
الجنة تزين فوقه وان النار تسعر تحته كيف ينام بينهما وقال ثابت البناني لقد أدركت
رجالا كان أحدهم يصلي فيعجز حتى ما يأتي على فراشه الا حبوا قال رجل من أصحاب علي كرم
الله وجهه صليت خلف علي رضه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى
طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله رأيت أصحاب محمد صلعم كانوا يصبحون شعثا غبرا
صفرا قد باتوا الليل سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم
وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم
وكان القوم باتوا غافلين وقال محمد بن إسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الأسود
حاجا اعتلت احدى قدميه فقام يصلي على قدم واحد حتى صلى الصبح بوضوء العشاء
وقال علي بن أبي طالب رضه سيماء الصالحين صفرة الألوان من السهر وعمش العيون من
البكاء وذبول الشفاه من الصوم عليهم غبرة الخاشعين وعن القاسم الشيباني قال
كان زمعة نازلا عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وكان يقوم ويصلي ليلا طويلا فاذا
كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا ولا تقومونا
فترحلونا فيتواثبون فيسمع من ههنا باك ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن
ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى وقد انشدوا
فيهم

فيهم عليل الجسم مكتئب الفؤاد تراه بغيته أو بطن وادي ينوح على معاص فادحات
يكدر ثقلها صفو الرقاد فإن هاجت مخاوفه وزادت فدعوته أغثني يا عمادي فأنت
بما ألاقيه عليم كثير الصفح عن زلل العباد وانشدوا أيضا ألذ من التلذذ بالغواني
إذا أقبلن في حلل حسان منيب فر من أهل ومال يسيح الى مكان من مكان ليخمل
ذكره ويعيش فردا ويظفر في العبادة بالأماني تلذذه التلاوة أين ولى وفي ذكر بالفؤاد
وباللسان وعند الموت يأتيه بشير يبشره بالنجاة من الهوان فيدرك ما أراد وما تمنى
من الدرجات في غرف الجنان وكان كرز بن وبرة يختم القرآن في كل يوم ثلث مرات
ويجاهد نفسه في العبادة غاية المجاهدة فقيل له قد اجهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل
سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيمة فقيل خمسون ألف سنة فقال كيف يعجز أحدكم
أن يعمل سبعة آلاف سنة حتى يأمن من ذلك يعني أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة
آلاف سنة تخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان ربحك كثيرا وكنت
بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها وهكذا كانت سيرة السلف الصالحين
فمهما تمردت نفسك عليك وامتنعت عن المجاهدة فطالع أحوال هؤلاء فانه قد عز الآن
وجود مثلهم فإن لم يكن ابل فمن او خير نفسك بالاقتداء بهم وهم العقلاء والحكماء وذوو
البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترضى لها أن
تنخرط في سلك الحمقى وتقنع بالتشبه بالأغبياء وتؤثر مخالفة العقلاء فإن حدثتك
نفسك أن هؤلاء رجال أقوياء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل
الا تستنكفين يا نفس أن تكوني أقل من امرأة فأخس برجل يقصر عن امرأة في أمر
دينها كانت الحبيبة العدوية إذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)